دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | تعدد الدلالة للأدوات في ضوء السياق النحوي: التركيب المتساوي نموذجا: دراسة في بعض أساليب القرآن الكريم |
| المصدر: | المجلة العلمية لكلية التربية |
| الناشر: | جامعة الوادي الجديد - كلية التربية |
| المؤلف الرئيسي: | الصيدلاني، خديجة بنت عبدالعزيز بنت عطية الله |
| المجلد/العدد: | ع15 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2014 |
| الشهر: | أغسطس |
| الصفحات: | 195 - 240 |
| رقم MD: | 1160531 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| اللغة: | Arabic |
| قواعد المعلومات: | EduSearch |
| مواضيع: | اللغة العربية، التراكيب اللغوية، النحو العربي، القرآن الكريم |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/1160531 |

© 2022 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

كلية التربية بالوادي الجديد
المجلة العلمية

# تعدد الدلالة للأدوات في ضوء السياق النحوي
# التركيب المتساوي نموذجاً
# دراسة فى بعض أساليب القرآن الكريم

د / خديجة بنت عبد العزيز عطية الصيدلاني
أستاذ النحو والصرف المشارك
قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – فرع البنات
جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

العدد الخامس عشر– أغسطس ٢٠١٤

# تعدد الدلالة للأدوات في ضوء السياق النحوي
# التركيب المتساوي نموذجاً
# دراسة فى بعض أساليب القرآن الكريم

## المقدمة

يتناول هذا البحث دراسة تعدد الدلالة للأدوات في ضوء السياق النحوي في التركيب المتساوي، وقد جاءت فكرة البحث تأكيدًا بأن أسلوبين متساويين في الألفاظ والمكونات النحوية . في غير الأداة . ، لا بُدَّ أن يصحبه تلون وتعدد في المعاني، ومن الصعب أن يكون هذا التعدد من باب التفنن اللفظي، كما قال بذلك بعض العلماء.

ولا أريد أن أنطلق في بداية البحث من أن مقولة النحاة بنيابة الحروف بعضها عن بعض تحتاج إلى مراجعة وضبط وتقييد . مع تقديري الشديد لما قالوه . ولا سيما إذا كان هذا التناوب بين الحروف قد وقع في نصوص قرآنية، إذ إن تعدد الأداة في أسلوب عن أداة أخرى في أسلوب يشبهه لا يمكن إلا أن يكون مسوقًا لغرض وغاية مختلفة عن الأسلوب الأول؛ كالتعدد بين الواو والفاء في قوله تعالى: " اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا "وقوله تعالى: " اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا " وبين "لا" و"لن" في قوله تعالى:" وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا " وقوله تعالى:" وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا" ، وغير ذلك من الأدوات المتعددة التي جاءت في هذا البحث، ضمن نصوص نحوية متساوية.

وتعدد الأدوات يترتب عليه تعددات في المعاني بعضها قد يكون ملموسًا في الفهم والإدراك، وبعضها الآخر يحتاج إلى مراجعة السياقات التي ورد فيها كلا الأسلوبين حتى يتم الكشف عن معناه ومراد القائل، ولذلك فإن لكل نوع من المعنى نوعًا من اللفظ هو به أخص وأولى، وضرويًا في العبارة هو بتأديته أقوم على حد تعبير عبد القاهر الجرجاني([1]).

وهناك دليل . من وجهة نظري . على أن مقولة تناوب الحروف تحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر . وهذا بالطبع لا يعيب الفكر النحوي . أنه إذا وضع حرف مكان حرف في أسلوب مساوٍ له في الألفاظ والمكونات النحوية؛ فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يؤدي . على وجه الدقة . ما كان يؤديه الأول من وظائف دلالية، إذ لا بد من حدوث تغيير في المعاني؛ بل يمكن أن يكون هناك نفور في الكلام إذا كان هذا التعدد قائمًا على ضرب من العشوائية.

يقول الإمام الباقلاني:" فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتزل عن مكان لا تزل عنه اللفظة الأخرى؛ بل تتمكن فيه، وتضرب بجرانها، وتراها في مظانها، وتجدها فيه غير منازعة إلى أوطانها، وتجد الأخرى لو وضعت موضعها

١ انظر: الرسالة الشافية في الإعجاز ضمن كتاب دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط٣،١٩٩٢م، ص٥٧٥

- وهذا محل الاستشهاد . في محل نفار، ومرمى شراد، ونابية عن استقرار( ٢)"، فالألفاظ تكون أدلة على المعاني المرادة( ٣)، كما يقول العبقري ابن جني.

وتهتم هذه الدراسة بتسليط الضوء على أثر السياق المقامي والمقالي في تعدد الأدوات ، لما له من أهمية كبرى في تحليل هذه النصوص المتساوية على أساس سياقي، ولا يخفى على أحد أن فهم النصوص فهمًا جيدًا يكون مرهونًا بسياقاتها المختلفة التي ترد فيها.

وقبل الشروع في هذا البحث أود أن أوضح بعض المصطلحات والمدلولات التي أتت في عنوان البحث، كمصطلح التعدد ، والأساليب المتساوية.

وأعني بمصطلح التعدد: التغاير بين الأدوات ، وهذا التغاير لم يأت اعتباطًا أو من أجل التناوب فقط، ولكن أتى لدلالة معنوية زائدة لا يمكن أن تؤدى بغيره، وقد آثرت استخدام مصطلح التعدد بدل مصطلح التحول – وإن كان الثاني أشهر في الدرس النحوي – لأن هناك فرقًا – من وجهة نظر البحث – بينهما، يتمثل في أن التحول بين الأدوات يفترض فيه أن أحدهما أصل والثاني يكون متحولاً عنه؛ لكن مصطلح التعدد الذي اخترته يفترض في أن الأداة المختلفة في الأسلوبين تمثل أصالة لا يمكن أن تؤدى بالأداة الأخرى.

أما عن مصطلح" التركيب المتساوي" ؛ فقد يظن أن المقصود به الآيات المتساوية على مستوى اللفظ ، وهذا صحيح من وجه واحد، وذلك لأن المقصود

٢ إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٣، ص ١٨٤.

٣ انظر: الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت، ٣/ ٢٧١.

بالتركيب المتساوي – في هذا البحث – هو التساوي بين الجملتين اللتين تعددت فيهما الأداة من حيث المكونات النحوية من مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل ومفعول – مثلاً؛ بل إن هناك تساويًا أيضًا في المكونات اللفظية من حيث المفردات المعجمية، وسوف أضرب مثلاً على ذلك،.

فقوله تعالى (اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا ) [البقرة/35] ، وقوله تعالى (اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا ) [الأعراف/١٩] نجد أن المكون اللفظي فيهما واحد كذلك المكونات النحوية من فعل فاعل ضمير مؤكد وحرف العطف المعطوف والمفعول وحرف العطف وفعل الأمر، لم تختلف إلا في تعدد الأداتين (الواو والفاء).

في حين لو نظر القارئ إلى قوله تعالى ( فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ) [البقرة/٢٣٤]، وقوله تعالى ( فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ) [البقرة/٢٤٠] يجد أن الآية الأولى اختصت بأداة " الباء" وكلمة المعروف المعرفة ، في حين أن الآية الثانية اختصت بأداة" من " وكلمة معروف النكرة، ونلاحظ هنا أن المكون النحوي قد اختلفت سمته في الأسلوبين بين التعريف والتنكير، ومثل هذا النوع من الاختلاف لا ينطبق عليه صفة التركيب المتساوي طبقًا لما أردناه من دلالة التساوي.

وقد جعلت النص القرآني محور الدراسة دون غيره من النصوص الشعرية والنثرية لخصوصية القرآن الكريم وما يتميز به حيوية ربما تغيب عن النصوص الأخرى إضافة إلى أن الدراسة التي تكون مجاورة لكتاب الله إنما تستمد شرفها عظمها من رفعة القرآن الكريم وعظمته.

وقد قدمت لهذه الدراسة بتمهيد يسير تناولت فيه معرفة علمائنا العرب بالسياق، وأهميته في تحليل النصوص اللغوية، ثم ذكرت بعد ذلك: تعدد الأدوات في الأساليب المتساوية، وجاء في أربع نقاط:

**الأولى:** تناولت التعدد بين الأدوات المفردة، وجاء تحتها:

. التعدد بين الفاء والواو.

. التعدد بين الباء واللام.

**الثانية:** تناولت التعدد بين الأدوات الثنائية، وذُكر فيها:

. التعدد بين "لا" و"لن".

**الثالثة:** تناولت التعدد بين الأدوات الثلاثية، وجاء تحتها:

. التعدد بين " إلى" و"على".

**الرابعة:** وتناولت التعدد بين الأدوات المختلفة، وذُكر فيها:

. التعدد بين أنْ واللام.

. التعدد بين " إلى" واللام.

. التعدد بين "ثم" والفاء.

وبعد ذلك جاءت الخاتمة تتضمن أهم نتائج البحث، وبعدها قائمة بالمراجع والمصادر.

**تمهيد:**

لقد فطن علماؤنا العرب القدامى إلى أهمية السياق ودلالاته في تحديد المعاني، واعتبروه "من أعظم القرائن التي تدل على مراد المتكلم، فهو يرشد إلى

تبيين المجمل، وإثبات المعنى المراد دون غيره، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وكل قول أو تفسير لا يؤيده السياق؛ فلا عبرة به" ( [٤])، فهم كثيرًا ما يؤكدون عليه في كلامهم ، يقول بشر ابن المعتمر:" والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب ، وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال"( [٥]) ، ويترتب على هذا أن يكون لكل " معنًى لفظ يختص به ولا يشركه فيه غيره، فتنفصل المعاني بالألفاظ فلا تلتبس" ( [٦]) .

وقد اعتبر أحد الباحثين المعاصرين مقولة: " لكل مقام مقال" قفزة من قفزات الفكر العربي ([٧])لما لها من أهمية في إدراك العلماء القدامى لفكرة السياق .

والسياق له تعريفات عديدة ، وسوف نقتصر على بعضها . وهو مفصل في الكتب التي تحمل في عنواناتها نفس الاسم . وقد عرّف الرازيُ السياق بأنه" كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من أدلة أخرى" ( [٨])، وهذه الأدلة الأخرى التي ذكرها الرازي تشمل ما يسبق أو يلحق به . أي السياق اللغوي . من كلام يمكن أن يضيء

٤ انظر: منهج السياق في فهم النص، د. عبد الرحمن بودرع، كتاب الأمة، العدد١١١، المحرم، ١٤٢٧هـ، ط١، قطر، ص٤٠.

٥ البيان والتبيين، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،مصر ، ط٢،٠ ١٩٦٠، ١/ ١٣٦.

٦ شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٩٧٣، ص ٩٦.

٧ اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، عالم الكتب، ط٤، ١٤٢٥ هـ، ٣٣٧، والنحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط٢، ص ٩٨.

٨ المعالم في أصول الفقه، الرازي، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار عالم المعرفة، القاهرة، ١٤١٤هـ، ص١٥٠، وانظر: السياق وأثره في دلالة الألفاظ دراسة أصولية ، د/ عبد المجيد محمد السوسوه، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عدد ٧٤رمضان، ١٤٢٩هـ، سبتمبر ٢٠٠٨م،ص ٢٣. .

دلالـة القـدر منـه موضـع التحليـل أو يجعـل منهـا وجهًـا اسـتدلاليًا" (٩)، وعرفـه السوسوه بأنـه "جميـع القرائن اللفظيـة والحاليـة التـي تسـهم في فهم اللفظ أو النص" (١٠)، فلا بد إذًا من مراعاة القرائن اللفظية والحالية.

وهذا ما أكّد عليه أولمان حيث يرى أنه إذا كان معنى السياق هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم؛ فإنه ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها أهميتها البالغة في هذا الشأن (١١)، ولذلك من المهم الاحتفاء بالمنهج السياقي عند تحليل النصوص؛لأنه يقدم ببعديه اللغوي الداخلي ، والبعد الخارجي بين يدي فهم النص الشرعي نسقًا من العناصر التي تقوي طريق فهمه وتفسيره، والاستنباط منه؛ لأن العلم بخلفيات النصوص، وبالأسباب التي تكمن وراء نزولها أو ورودها يورث العلم بالمسببات، وينفي الاحتمالات والظنون غير المرادة" (١٢).

كما أن" دراسة التراكيب اللغوية بمعزل عن محيطها لا يحقق أهداف التعبير والتواصل وغاياتهما، ولا يفرق الأداءات المختلفة عن بعضها؛ لأن اللغة واقع اجتماعي حيّ، وأبنيتها تحدد أولاً على أساس أنها علاقات وأنظمة داخلية تتأثر

٩ انظر: دلالة السياق، د/ ردة الله بن ردة الطلحي، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ، ط١، ص٥١.
١٠ السياق وأثره في دلالة الألفاظ دراسة أصولية ، ص١٩.
١١ انظر: دور الكلمة في اللغة، تأليف ستيفن أولمان، ترجمه وقد له وعلق عليه د/ كمال محمد بشر،مكتبة الشباب، ١٩٨٧م، ص ٦٢.
١٢ نظر: منهج السياق في فهم النص، ص٢٦.

بما يكتنفها من مؤثرات خارجية" ([١٣])، وتجاهل السياق والنظر إلى التراكيب اللغوية من مستوى السطح فقط يؤدي إلى الوقوع في اللبس والإبهام، يقول السوسوه:" الغفلة عن النظر في السياق وأخذ الألفاظ منفردة عن قرائنها السياقية يؤدي إلى الخطأ في فهم الخطاب كله، أو بعض منه" ([١٤]).

وعند دراسة التعدد في الأدوات من حيث تعدد الأساليب وتعدد مكوناتها الدلالية في المعنى، نجد أن " السياق اللغوي من العلامات المائزة التي ترفع إشكال اللبس" ([١٥])، وتزيل الغموض والإبهام ووضع كل أسلوب في مكانه اللائق به، وقد اختار البحث التطبيق على الأدوات التي وردت في الأساليب المتساوية؛ لأنها تعد" من الأمور الدقيقة المغزى، اللطيفة المأخذ، ولقد استعملها القرآن الكريم في أخص مواضعها، فلم توجد في مكان إلا ولها معنى طريف، ولم تحذف منه إلا وفي حذفها غرض مقصود وهدف مراد"([١٦])، فكثيرة هي التراكيب المتساوية في القرآن الكريم . التي حملت في تراكيبها اختلافًا في الأدوات؛ ووجدت مع هذا الشبه بعض الفوارق التي تميز بها، ويجب علينا أن نسلم في البداية بأن لحظ الفوارق الدقيقة في تعدد هذه الأدوات من أسلوب إلى أسلوب آخر يشبه له لا يمكن تفسيره إلا بالرجوع إلى السياق اللغوي، فكل مساق للألفاظ يجرّ ضربًا من المعنى بجزئياته وتفاصيله([١٧])

١٣ دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، د/ عبد الحميد السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ، ص١٤٠.

١٤ السياق وأثره في دلالة الألفاظ دراسة أصولية ص٢٤.

١٥ منهج السياق في فهم النص، ص٢٤.

١٦ من أسرار التعبير في القرآن، د/ عبد الفتاح لاشين، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط١٤٠٣،١هـ، ص٦٨.

١٧ انظر: منهج السياق في فهم النص، ص٢٧، ٢٨.

## تعدد الأدوات في الأساليب المتساوية

سيتناول البحث . بإذن الله تعالى . بالتطبيق هنا على الآيات المتساوية في مكوناتها النحوية ، واختلفت فيه الأداة ، محاولاً الوقوف على أسباب هذا الاختلاف التي أدت إلى تعدد الأداة بالرغم من تساوي الآيتين في اللفظ والبناء النحوي .

### أولًا: التعدد التركيبي بين الأدوات المفردة:

**(أ) التعدد بين الفاء والواو:**

١-قال تعالى: ( **وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) [التوبة/٨٥]**

وقوله تعالى **(فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) [التوبة/٥٥]**

وردت هاتان الآيتان بألفاظ متغايرة شملت تعدد حرف العطف، " **وَلَا تُعْجِبْكَ** " و" **فَلَا تُعْجِبْكَ** " وإعادة حرف النفي مع الآية الثانية" **وَلَا أَوْلَادُهُمْ** " دون الآية الأولى، والحذف في قوله" **أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا** " ، وفي الآية الثانية " **فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ".

والذي يهم البحث هنا هو التعدد في حرفي العطف في بداية الآيتين، وكما هو معلوم أن الواو تفيد مطلق العطف، والفاء تفيده أيضًا بزيادة التعقيب والمباشرة.

والناظر إلى التركيبين من حيث البناء اللغوي لا يجد فرقًا في المكونات النحوية " **وَلَا تُعْجِبْكَ** " و" **فَلَا تُعْجِبْكَ** "، فكلتاهما بدأت بحرف عطف تعقبه أداة نهي ، ثم الفعل المضارع المتصل به المفعول ، والألفاظ هي نفسها في

الموضعين باستثناء الواو والفاء، فما الداعي إلى هذه المزواجة بين الحرفين؟ وهل كان من الممكن أن يؤدي حرف واحد المعنى المطلوب في الآيتين؟

لا شك أن الإجابة سوف تكون بالنفي ، وذلك لأن السياق المصاحب لكل آية هو الذي أدى إلى اختلاف الحرفين، وكل سياق مناسب لحرفه، أو لنقل إن كل حرف مناسب للسياق الذي ورد فيه.

فسياق الفاء هنا جاء بعد قوله تعالى" وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ " أي : أنها جاءت بعد سياق يدل على إعجابهم بالمال والأولاد، وكان عدم الإنفاق فيه هو الظاهر من غيره، حتى لو أنهم أنفقوا، فإنهم ينفقون كراهية وليس اختيارًا، وقد كرهوا هذا الإنفاق لكونهم معجبين بكثرة تلك الأموال؛ فنهى اللهُ رسولَه خاصةً عن الإعجاب بهم بفاء التعقيب([18])، وبقية المسلمين عن الإعجاب المتعقب له([19])، فالفاء للاستئناف أو التفريع([20]).

ومن حيث التركيب النحوي نجد أن الفاء تتضمن معنى الجزاء ، والفعل الذي قبلها مستقبل يتضمن معنى الشرط ،وهو قوله تعالى " وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ

١٨ البحر المحيط ، ٤٧٨/٥، وتفسير السراج المنير، الخطيب الشربيني، خرج أحاديثه وعلق عليه أحمد عزو الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ٤٣٦/٢، وتفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ١٦/ ١٥٨.

[19] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ضبطه وصححه علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م ٥/ ٣٤٣.

[20] التحرير والتنوير، ٢٨٦/١٠.

كُسَالَى وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ "أي إن يكن منهم ذلك ؛ فما ذكر جزاؤهم، فكان الفاء هنا أحسن موقعًا من الواو([٢١]).

أما الآية الأخرى "وَلَا تُعْجِبْكَ " فجاء العطف بالواو لمناسبة عطف نهي على نهي قبله في قوله:" ولا تصل.... ولا تقم .... ولا تعجبك،فناسب ذلك الواو([٢٢]).

ومن حيث التركيب النحوي نجد أن هذه الآية" ولا تعجبك" لا تعلق لها بما قبلها؛ فجاء بالواو التي يقتضي سياقها العطف([٢٣])، وذلك لأن الأفعال التي وردت قبل الواو أفعال كلها يدل على المضي كقوله" كفروا" و" ماتوا" والأفعال الماضية لا تكون شرطًا؛ لأنها أفعال منقطعة، ولذلك لا يشترط فيها التعقيب بالفاء التي تدل على الجزاء، فالعطف بالواو هنا لبطلان المعنى الذي تقضيه الفاء، كما أن في قوله تعالى ( وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) لا يشترط فيه فعل من قد

٢١ أسرار التكرار في القرآن الكريم، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط٣، ١٣٩٨هـ، ٩٧، ودرة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ، ص ١٠٨، وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م، ٥٩٤/١.

٢٢ انظر:البحر ، ٥/ ٤٧٨، واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق وتعليق عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ١٦٥/١٠، وروح المعاني ، ٣٤٣/٥.

٢٣ انظر: تفسير الرازي، ١٥٨/١٦،والسراج المنير، ٤٣٦/٢، و تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن، ضبطه وصححه عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥م، ١٦٩/٣.

مات حتى يعقب بذكر الجزاء، ولذلك تعددت أداتا العطف هنا بما يناسب سياق الزمن في الآيتين( [٢٤])

وشبيه بهذا التوجيه السابق للتعدد بين الواو والفاء :

**٢- قوله تعالى:( أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) [الروم/٩]**

**وقوله تعالى( أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ) [يوسف/١٠٩]**

فالعطف بالواو جاء في الآية موافقًا لما قبلها وما بعدها، فقبلها قوله تعالى:" أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ " وبعدها قوله تعالى" وَأَثَارُوا الْأَرْضَ " وكلاهما بالواو، فجاء العطف بالواو في قوله :" أَوَلَمْ يَسِيرُوا" أيضًا لموافقتها ما قبلها وما بعدها.

وعلى ذلك يكون العطف هنا في هذه الآية من باب التشريك وليس من باب التعليل والسببية، فسياق الآيتين هنا يدل على المشاركة " في الحض على الاعتبار ومقصودهما واحد، فعطفت إحداهما على الأخرى بما يقتضي ذلك، وليس إلا الواو"( [٢٥])

والأمر مختلف في سورة يوسف بالعطف بالفاء، فإنها تدل على الاتصال ، والعلاقة بين قوله :" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ "، وقوله: " أَفَلَمْ

٢٤ انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، ص ١٠٨.

٢٥ ملاك التأويل، ٦٨٤/٢، ودرة التنزيل، ١٣٣.

يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ " لكي ينظروا حال من كذّبهم وما نزل بهم من العذاب([٢٦])، فهناك إذًا التئام بين ما قبل الفاء وما بعدها، فناسب المقام العطف بها.

**٣. ومنه قوله تعالى: ( وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ) [هود/ ٥٨] .**

**وقوله تعالى :( وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ) [هود/٩٤]) .**

**وقوله تعالى ( فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) [هود/٦٦] .**

**وقوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ) [هود/٨٢]**

جاءت الآيات الأربعة السابقة في قصص أربعة من الأنبياء : هود، وصالح، ولوط، وشعيب، وقد تشابهت السياقات الظاهرية التي وردت فيها هذه الآيات حيث إنها تنص على نجاة قوم وهلاك آخرين.

وقد ورد السياق في شعيب وهود بالواو" ولما جاء أمرنا"، وفي قصة صالح ولوط بالفاء" فلما جاء أمرنا" فتوظيف حرف العطف الآيات مختلف جدًا من تركيب إلى آخر، ويعتمد هذا الاختلاف على اختلاف السياق نفسه.

وقد قدّم الزمخشري تفسيرًا لهذا الاختلاف قائلاً:" قد وقعت الوسطيان . يقصد" فلما جاء" . بعد ذكر الوعد، وذلك قوله تعالى( إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ )، و " ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ "" فجيء بالفاء الذي هو للتسبب، كما

٢٦انظر: أسرار التكرار، ١١٣.

تقول: وعدته فلما جاء الميعاد؛ كان كيت وكيت"([٢٧]) وهذا التحليل " من غرر كلام الزمخشري" كما ذكر السمين الحلبي([٢٨]).

ويوضح ابن عاشور كلام الزمخشري السابق ناظرًا أيضًا إلى السياق في الآيات معللاً استدام الفاء في قصتي صالح ولوط ؛ لأن فيها تعيينًا لِأَجَلِ العذاب، ففي قصة صالح قوله ( فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ "، وقوله مهددًا:" تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ "، وفي قصة لوط قوله تعالى:" إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ " فكان الموقع للفاء لتفريع ما حل بهم على الوعيد به"([٢٩])، فقد وقع العذاب عقيب الوعيد مباشرة، فكانت الفاء التي تدل على التعجيل والتعقيب هي المناسبة هنا([٣٠])؛ لاتصال ما بعدها بما قبلها من غير مهلة بينهما([٣١])

أما التعبير بالواو في موضعي:" وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا " فلأنهما لم يقعا" بتلك المثابة، وإنما وقعتا مبتدأتين؛ فكان حقهما أن تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة"([٣٢])، وإن كان العذاب في قصة صالح ولوط قد وقع عقيب الوعيد؛ فإنه في قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد، فقد ورد في قصة هود قوله ( فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ) :" " وفي قصة شعيب " سَوْفَ

٢٧ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ٢٩٠/٢.

٢٨ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ١٢٧/٤.

٢٩ انظر: التحرير والتنوير ،١٥٣/١٢، ١٥٤.

٣٠ الكشاف، ٢٩٠/٢.

٣١ انظر: درة التنزيل،١٢٨.

٣٢ انظر: الكشاف، ٢٩٠/٢.

تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ... وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ " فالتخويف في هذا المقام قارنه التسويف فجاء بالواو المهملة"( [٣٣]).فالواضح في قوله:" وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ "، وقوله "وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ " أنه ليس في الآيتين ما يدل على تعيين موعد للعذاب، وإنما أتى الوعيد فيهما مجملاً، فناسب السياق مجيء الواو هنا من باب" حمل الآي بعضها على بعض بحرف التشريك"( [٣٤]) بخلاف سياق الفاء.

**٤ـ ومنه قوله تعالى :( وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) [البقرة/٣٥]**

**وقوله تعالى (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ) [الأعراف/١٩]**

عطف الفعل " كلا" في كلتا الآيتين بحرف عطف مغاير ، حيث ورد في البقرة " وكلا" بالواو، وفي الأعراف"فكلا" بالفاء بالرغم من تشابه الأسلوبين، فما السبب في تعدد الحرفين؟

يقول الرازي معللاً هذا التعدد في الموضعين:" كل فعل عطف عليه شيء وكان الفعل بمنزلة الشرط، وذلك الشيء بمنزلة الجزاء؛ عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو؛ كقوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا...) البقرة: ٥٨، فعطف "كلوا" على " ادخلوا" بالفاء لما كان وجود الأكل منها متعلقًا بدخولها؛ فكأنه قال: إن أدخلتموها أكلتم منها، فالدخول موصل إلى الأكل، والأكل متعلق وجوده بوجوده، يبيّن ذلك قوله تعالى في مثل

٣٣ التحرير والتنوير،١٢/١٥٤.
٣٤ انظر: ملاك التأويل، ٢/٨٥٨.

هذه الآية من سورة الأعراف ( وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا...) الأعراف: ١٦١، فعطف" كلوا" على قوله"اسكنوا" بالواو دون الفاء؛ لأن اسكنوا من السكنى، وهي المقام مع طول اللبث، والأكل لا يختص بوجوده... فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط؛ وجب العطف بالواو دون الفاء( [٣٥])، ويمكن توضيح كلام الرازي السابق بالشكل التالي:

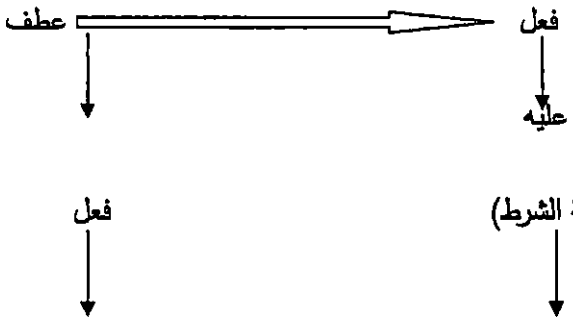


فالسياق هنا هو الذي يفسّر تعدد الحرفين، ومناسبة كل حرف لسياقه، وإذا ما أمكن اعتبار السياق السابق بالسياق النحوي، فهناك سياقان آخران وهما : زمن

٣٥ انظر: تفسير الرازي ، ٤/٣، وتفسير الألوسي، ٢٦٨/١.

نزول الآية ،والسياق المعجمي أيضًا، فقوله:" اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا " إنما ورد بعد أن كان آدم في الجنة، فكان المراد منه اللبث والاستقرار، والأكل لا يتعلق هنا بالسكن . كما مر . ولذلك ورد بلفظ الواو، وفي سورة الأعراف ورد هذا الأمر قبل دخو ل آدم الجنة فكان المراد منه دخول الجنة، والأكل متعلق به، فلهذا ورد بلفظ الفاء( [٣٦])، فمعنى السكن هنا هو الذي يفسر الحرف الذي بعده . إضافة إلى وقت نزول الآية . فقد يكون السكن بمعنى: إلزام المكان الذي أنت فيه، وقد يكون أمرًا باتخاذه سكنًا وأنت لم تسكنه بَعْدُ، وعلى ذلك فقد خوطب آدم مرتين بالسكن إحداهما: كانت قبل دخول الجنة وهي التي في الأعراف، والأخرى: كانت وهو في الجنة وهي التي في البقرة؛ فالسكن" يقال لمن دخل مكانًا ويراد به: الزم المكان الذي دخلته، ولا تنتقل عنه، ويقال أيضًا لمن لم يدخله: اسكن هذا المكان يعني : ادخله واسكنه، كما تقول لمن تعرض عليه دارًا ينزلها سكنى، فتقول له: اسكن هذه الدار، واصنع ما شئت من الصناعات، معناه: ادخلها ساكنًا لها فافعل فيها كذا وكذا ، وعلى هذا الوجه قوله تعالى في سورة الأعراف؛ لأن السكنى بمعنى الدخول( [٣٧]).

ويؤيد هذا المعنى أن آدم كان خارج الجنة: قول الله تعالى لإبليس . وكان في الجنة ( اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا) [الأعراف/١٨] ، وخاطب آدم . في نفس الوقت . فقال: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا ) الأعراف: ١٩، أي : اتخذاها لأنفسكما مسكنًا وكلا من حيث شئتما، والفاء هنا . بلا شك . أولى من الواو؛ لأن

٣٦ انظر: اللباب ، ٥٢٢/١.
٣٧ انظر: السابق، ٥٥١/١.

اتخاذ المسكن لا يستدعي زمانًا ممتدًّا ، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه؛ بل يقع الأكل عقيبه([٣٨]).

أما الذي في البقرة فهو " سكون بمعنى الإقامة فلم يصح إلا بالواو؛ لأن المعنى: اجمعا بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها، ولو كان الفاء مكان الواو ؛ لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة؛ لأن الفاء للتعقيب والترتيب([٣٩]).

وقد فسر ابن عاشور هذا التعدد بين الحروف والتخالف بين الأشياء المتساوية . في هذه الآية . بأن القصد منه تلوين "المعاني المعادة حتى لا تخلو إعادتها عن تجدد معنى وتغاير أسلوب"([٤٠]).

ولا نتفق مع الرأي السابق فيما ذهب إليه؛ لأن التعدد بين الأدوات وغيرها في التراكيب المتساوية لا يقصد به تلوين المعاني فقط وتغاير الأساليب، بل هناك معنى مصاحب لكل تغيير يتم فيه التنويع ، وكما سبق أن ذكرنا: أن كل مساق للألفاظ يجرّ ضربًا من المعنى بجزئياته وتفاصيله.

(ب) التعدد بين الباء واللام:

قال تعالى (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ) [الأعراف/١٢٣].

وقوله تعالى ( قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ) [الشعراء/٤٩]

٣٨ انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ١٤١/١.

٣٩ السابق، ١٤٠/١، ١٤١.

٤٠ التحرير والتنوير ،١١٨/١.

الفعل "آمن" من الأفعال التي تتعدى بحرفي جر: الباء أو اللام، وقد اجتمعا في قوله تعالى ( يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) [التوبة/ ٦١]

فعدى الأول بالباء ، والثاني باللام، وهما زائدان عند ابن قتيبة( [٤١])، وذهب المبرد إلى أن اللام هنا" لام إضافة والفعل معها يجري مجرى المصدر "( [٤٢])، و اللام مضمنة معنى الباء أو نابت مقامها( [٤٣])، وكما يقال: أخذتك لجرمك أي بجرمك( [٤٤])، وأصل الفعل آمن في الآيتين" أن يتعدى بنفسه؛ لأن آمنه بمعنى صدقه، ولكنه كاد ألا يستعمل في معنى التصديق إلا بأحد هذين الحرفين( [٤٥]).

وكل واحد من هذين الحرفين له دلالة لا يؤديها غيره، والسياق هو المحك في الآيتين، فالفعل آمن إذا استعمل لغير الله تعالى؛ فهذا بقصد" توضيع موسى عليه الصلاة والسلام، والهزء به؛ لأنه لم يكن من التعذيب في شيء، وإما لإراءة أن إيمانهم لم يكن عن مشاهدة المعجزة ومعاينة البرهان؛ بل كان عن خوف من قِبَل موسى عليه الصلاة والسلام، حيث رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيهم فخافوا على أنفسهم"( [٤٦])، وعلى هذا المعنى يكون" آمنتم له" بمعنى " جعلتم له الذي

٤١ البحر المحيط، في التفسير، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢م، ٤٤٩/٥.
٤٢ المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ٣٧/٢.
٤٣ أمالي المرتضى ( غرر الفوائد ودرر القلائد ) للشريف المرتضى علي بن الحسين العلوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م، ٢٢٠/٢.
٤٤ انظر: السابق والصفحة.
٤٥ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، ١٩٨٤م، د.ط، ٢٦٣/٦.

٤٦ تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ٢٩/٦.

أراد"([٤٧])، ويظهر في اللام . كذلك . معنى الإنكار الشديد لمخاطَب فرعون بأنهم تجاوزوه وفعلوا ما لم يؤمر بهم"([٤٨])، وعدّ ذلك منهم" استسلامًا له قبل إذنه"([٤٩]).

أما الفعل مع الباء فيكون معناه صدقتموه([٥٠])، وهناك فرق بين الإيمان والتصديق، وإن كانت المعاجم ذكرت أن الإيمان لغة التصديق([٥١])، فالفرق بينهما يبقى واضحًا . كما يرى شيخ الإسلام . فلفظ " الإيمان ليس مرادفًا للفظ التصديق في المعنى، فإن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة : صدقت، كما يقال : كذبت، وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب"([٥٢]).

فالذي أدى إلى تعدد حرفي الجر هنا هو السياق المعجمي لكلمة " آمن" فهي تصلح أن تأتي للتصديق والانقياد، وهما " معنيان يحتاج إليهما، والباء تحرز التصديق، واللام تحرز الانقياد والإذعان " ([٥٣]).

٤٧ معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، ١٩٥٥، ٣٩١/١.

٤٨ انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، للقرطبي، تحقيق د/ عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ١٠٣/١٤، وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ٢٦٧/٥.

٤٩ انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط١٦، ٢٥٩٦/٥.

٥٠ انظر: معاني القرآن للفراء، ٣٩١/١.

٥١ انظر: تهذيب اللغة ، الأزهري، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م، ( أمن)، ٥١٣/١٥ ، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق د/ إميل يعقوب، ود/ محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ( أمن)، ٤٧٨/٥.

٥٢ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٩١/٧.

٥٣ ملاك التأويل، ٥٧٢/١.

وهنا سياق آخر قد أدى إلى تعدد الحرفين، وهو سياق مرجعية الضمائر في الآيتين، فالهاء في " آمنتم به " غير الهاء التي في " آمنتم له"، وكل واحدة منهما تعود إلى غير ما تعود عليه الأخرى، فالتي في " آمنتم به" لرب العالمين؛ لأنه تعالى حكى عنهم قولهم:( آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) وهذا هو الإيمان الذي دعا إليه موسى عليه السلام ( [٥٤]) ويحتمل أيضًا أن يكون الضمير عائدًا على موسى عليه السلام ( [٥٥]) فلا مانع لغة أن يقال : آمنتم بالرسول أي: أظهرتم تصديقه( [٥٦]) فمعنى الإيمان هنا التصديق، لكن الضمير في قوله " آمنتم له" لا يعود إلا على موسى بدليل ما جاء بعد ذلك من قوله تعالى " إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ"، ولا خلاف أن هذا الضمير لموسى عليه السلام( [٥٧])

**ثانيًا: التعدد التركيبي بين الأدوات الثنائية:**

**( أ) التعدد بين لا ولن:**

**قال تعالى ( وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ) [البقرة/٩٥].**

**وقوله تعالى ( وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ) [ الجمعة / ٧].**

عبّر القرآن الكريم في سورة البقرة عن انتفاء تمني اليهود للموت بأداة النفي " لن " ، وعبّر عن نفس المعنى في سورة الجمعة بأداة النفي " لا" .

٥٤ انظر: درة التنزيل،٩٨ .

٥٥ انظر: البحر المحيط،٥/١٤٠، والتحرير والتنوير،٩/٥٣.

٥٦ انظر: درة التنزيل، ٩٨.

٥٧ السابق والصفحة.

و"لا" و"لن" يشتركان في أنهما وضعا للنفي ، لكن "لن" بإجماع النحاة لنفي المستقبل ([٥٨])، والمختلف فيه بين النحاة نوعية هذا النفي أللتأكيد أم التأبيد، وقد ذكر أبو حيان أنها تكون للمبالغة في النفي ([٥٩])، وذلك " لأنها تنفي ما هو مستقبل بالأداة بخلاف " لا" فإنها تنفي المراد به الاستقبال مما لا أداة فيه تخلصه له، ولأن " لا " قد ينفى بها الحال قليلاً" ([٦٠])، وذهب ابن هشام إلى أنها حرف نصب ونفي واستقبال ([٦١]).

ولن فرع عن "لا" وذلك لأن "لا" تجحد الماضي والمستقبل والدائم والأسماء بخلاف" لن" فإنها تكون لجحد المستقبل وحده ([٦٢])، ويرى الكفوي أن " لن" تكون لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ، وعلل ذلك بعلة جيدة وهي أن الألفاظ مشاكلة للمعاني، فـ "لا" جزؤها ألفٌ يمكن امتداد الصوت بها بخلاف "لن" فطابق كل لفظ معناه، فحيث لم يرد النفي مطابقًا أتى بلن ، وحيث أريد النفي على الإطلاق أتى بلا ([٦٣]).

---

٥٨ انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث ، القاهرة، القسم الأول، الجزء الثاني، د.ت،٦٣٤.

٥٩ البحر المحيط ، ٤٨٩/٩.

٦٠ السابق، ١٧٤/١.

٦١ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ٥٤٣/١.

٦٢ انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت، (لن)، ٣٣٦/٩.

٦٣ انظر: الكليات ( معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د/عدنان درويش، ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م، د.ط، ١٦١/٤.

وقد اضطرب رأي الزمخشري على وجهين، إذ ذكر أنها تفيد تأكيد النفي ([٦٤])، وتفيد التأبيد ([٦٥])، وقد اعتُرض عليه في إفادتها التأبيد بأنه دعوى لا دليل عليها، إذ لو كانت تفيد التأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى: (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ) [مريم/٢٦ ] ، ولكان ذكر الأبد في قوله تعالى ( وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ) تكرارًا والأصل عدمه( [٦٦])، ومذهب التأبيد من جملة آراء المعتزلة في نفي رؤية الله تعالى أبدًا([٦٧]).

وإذا عدنا إلى الآيتين موضعي حديثنا وإلى كشاف الزمخشري نجد أنه لا يفرق بينهما؛لأن" كل واحدة منهما نفي للمستقبل ، إلا أن في «لن» تأكيداً وتشديداً ليس في «لا» فأتى مرّة بلفظ التأكيد:"وَلَن يَتَمَنَّوْهُ "ومرّة بغير لفظه:"وَلَايَتَمَنَّونَهُ"([٦٨]).

وقد اعتبر أبو حيان وابن سيدة هذا الكلام من الزمخشري رجوعًا " عن مذهبه في أن "لن" تقتضي النفي على التأبيد إلى مذهب الجماعة في أنها لا تقتضيه"( [٦٩]).

والذي يرجحه البحث في أن اختلاف الأداتين يرجع إل تعدد سياقهما، فسياق سورة البقرة أتى مجسدًا رغبة اليهود في تملكهم الدار الآخرة خالصة لهم من دون

٦٤ الكشاف ١١٣/٢، و المفصل في علم العربية، للزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ن، ٣٠٧.
٦٥ انظر: شرح الأنموذج في النحو للعلامة الزمخشري، بشرح الأردبيلي، تحقيق د/ حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، ١٩٠.
٦٦ انظر: مغني اللبيب ، ٥٤٣/١ ، وتاج العروس، (لن)، ٣٣٦/٩، والكليات، ١٦١/٤.
٦٧ انظر: الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري، مكتبة المعارف، المغرب، الرباط، المكتب الثقافي السعودي، ١٤١٩هـ، ص١٧، وتاج العروس، ٣٣٧/٩.
٦٨ انظر: الكشاف، ١٠٣/٤، و تفسير النسفي المسمى: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ٦٨٣/٢،والدر المصون، ٣١٧/٦.
٦٩ انظر: البحر المحيط ، ١٧٣/١٠، وتفسير اللباب، ٧٧/١٩.

الناس ([٧٠])، وهذه الرغبة . أو الادعاء . منهم هو غاية كل إنسان ومقصوده، المؤمن والكافر على السواء، فهي غاية عظيمة يطمع الجميع في الدخول تحت مظلتها، بخلاف سياق سورة الجمعة، فزعمهم ليس الحصول على الدار الآخرة، وإنما الزعم هنا الولاية لله تعالى من دون الناس([٧١])، والولاية . وإن كانت لله تعالى ـ ليست مطلبًا لكل أحد بخلاف الملكية للدار الآخرة، فانطلاقًا من هذا السياق المتعدد؛ تعددت حروف النفي بدلالة كل واحدة منهما، فدلت "لن" على المبالغة في النفي لعظم المطلوب، بخلاف "لا" التي أدت أيضًا معنى النفي ؛ لكن ليس بالدلالات التي تحملتها لن.

ويمكن الإشارة إلى أمر آخر مهم، وهو سياق لن الذي وضعت فيه ،إذ هو لنفي خلوص الدار الآخرة لهم من دون الناس، ومن المعلوم أن الدار الآخرة لا تكون إلا مستقبلاً، فأتى بالأداة المناسبة لهذا السياق وهو نفي المستقبل، بخلاف الولاية التي يمكن أن تكون محلّ ادعاء في الماضي والحال والمستقبل، فأتى بالأداة التي وضعت للنفي المطلق.

وإذا أخذنا في الاعتبار أن "لا" تكون لنفي الحال، و"لن" لنفي المستقبل ، يمكن لنا تصور بُعد آخر، وهو الإشعار بأنهم يكرهون الموت كراهة شديدة في الحال" ولا يتمنونه" ويكرهونه في المستقبل" ولن يتمنوه" كراهة شديدة، ومن أجل كراهتهم الشديدة للموت؛ نجد القرآن الكريم قد حكى عنهم . في معرض السخرية

٧٠ إشارة إلى قوله تعالى (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[البقرة/٩٤ ]

٧١ إشارة إلى قوله تعالى ( قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )[ الجمعة/٦]

- حرصهم الشديد على الحياة، ولذلك حكى القرآن الكريم حرصهم الشديد على الحياة(٧٢) . أيًا كان هذه الحياة المنكرة، ومن أجل ذلك . أيضًا . فهم دائمًا يحاولن الهروب من شبح الموت، وهو واقع بهم لا محالة (٧٣).

**ثالثا: التعدد التركيبي بين الأدوات الثلاثية:**

**(أ) التعدد بين إلى وعلى:**

**١. قال تعالى ( وقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ...) [البقرة/١٣٦].**

**وقال تعالى (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ...[آل عمران/٨٤]**

ورد الفعل " أنزل" في الآيتين متعديًا بحرفي جر مختلفين، فقد جاء في البقرة متعديًا بإلى، وفي آل عمران متعديًا بعلى، بالرغم من وجود تساوٍ في الآيتين، إلا في اختلاف الحرفين.

والمتأمل في السياقين يجد أنهما مختلفان، ولذلك وجب أن يتغير الحرف مع كل معنى، فالإنزال في طبيعته: " نقل الشيء من أعلى إلى أسفل"(٧٤)، وعلى هذا فإن معنى الفوقية والاستعلاء يناسبه حرف الجر " على " ، وإذا كانت هذه الفوقية لا بد أن تكون لها نهاية طولية تصل إليه، وأقصد بها هنا الغاية من الإرسال ؛ فإن هذا المعنى يناسبه" إلى "، وقد نصّ على المعنى السابق ابن عاشور فقال:" وعدّى فعل أنزل هنا بحرف على باعتبار أن الإنزال يقتضي علوًّا

٧٢ إشارة إلى قوله تعالى ( وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) [البقرة/٩٦]

٧٣ إشارة إلى قوله تعالى ( قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ )[ الجمعة/ ٨]

٧٤ كتاب الكليات للكفوي، ٣٢٨/١.

فوصول الشيء المنزل وصول استعلاء، فهو يتعدى بحرف على"([٧٥])، وهناك فرق بين السياقين، فاختيار " على" في موضع آل عمران" لأن ذلك لما كان خطابًا للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان واصلاً إليه من الأعلى بلا واسطة بشرية؛ كان لفظ " على" المختص بالإيصال أولى"([٧٦]).

فاختيار على . إذًا . لخصوصية الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفقدان العنصر البشري.

أما في البقرة فالخطاب فيها" للأمة وقد وصل إليهم بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فكان لفظ " إلى" المختص بالإيصال أولى"([٧٧]).

وقد رد الزمخشري هذه التفرقة بين الرسول والمؤمنين في الخطابين السابقين، واعتبر ذلك تعسفًا، وذكر أن معنى الاستعلاء والانتهاء موجود في الآيتين معًا،؛ لأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل، فجاء تارة بأحد المعنيين ، وأخرى بالآخر([٧٨])،وذكر ابن عطية أن إنزال الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم يُعد إنزالاً على أمته([٧٩])، و"صح نسبة إنزاله إليهم؛ لأنهم فيه هم المخاطبون بتكاليفه

٧٥انظر: التحرير والتنوير ،٣٠٢/٣.

٧٦ اللباب، ٣٦٩/٥.

٧٧ السابق والصفحة.

٧٨ انظر: الكشاف،٤٤٢/١

٧٩ انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب، ١٩٩٢م، د.ط، ١٥٠/٣.

من الأمر والنهي وغير ذلك"([80])، أو يكون هذا الإنزال إلى الأمة من باب المجاز([81]).

والذي يمكن أن يشير إليه تعدد دلالة اختلاف الحرفين أن اختيار " على" جاءت إشارة إلى ضرورة تبليغ المُنَزَّل عليه غيرَه من الناس، وهذا يفسر العدول في بين "قل" فعل الأمر بخطابه للمفرد، وجواب الأمر " آمنا" بالجمع، و" علينا " بالجمع أيضًا، ولو كان الأمر للنبي على جهة الخصوص لناسبه: قل آمنت بالله وما أنزل إليّ، ولذلك السبب فإن الدلالة التي في " إلى" تدل على ما خُصّ به في نفسه من نهاية الإنزال إليه([82])، ولهذا السبب أيضًا يفسر كثرة ما جاء به القرآن الكريم من خطاب في جهة النبي صلى الله عليه وسلم بعلى، وكثرة ما جاء من خطاب في جهة الأمة متعديًا بإلى([83]).

**رابعًا: التعدد التركيبي بين الأدوات المختلفة:**

**(أ) التعدد بين أنْ واللام:**

**قال تعالى (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [التوبة/٥٥ ].**

٨٠ البحر المحيط، ٦٤٨/١.

٨١ انظر الكليات للكفوي، ٣٢٩/١.

٨٢ انظر: الدر المصون،١٥٩/٢.

٨٣ انظر: الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧، د.ط،٣٤٣/٣.

وقوله تعالى ( وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ) [التوبة/٨٥]

ورد التركيب في الآية الأولى " ليعذبهم" باللام، وفي الثانية" أن يعذبهم" بأن، وقد ذكر أبو حيان أن الإتيان باللام هنا من أجل الإشعار بالتعليل، والمعنى على ذلك: إنما يريد الله ابتلاءهم بالأموال والأولاد لتعذيبهم( [٨٤])، أو هي لام العاقبة( [٨٥])، ويحتمل أن تكون هذه اللام زائدة( [٨٦])، أو تكون للتوكيد( [٨٧])، وذلك لأن فعل الإرادة متعدٍ بنفسه، وأتي بأن لأن مصب الإرادة هو التعذيب، أي: إنما يريد الله تعذيبهم( [٨٨])،وذكر بعضهم أن اللام بمعنى أن . ويكون هذا من باب تناوب الأدوات . وفائدة اللام:" التنبيه على أن التعليل في أحكام الله محال"( [٨٩]).

والسياق هنا هو الذي يفرق بين استخدام الأداتين، ويرجع إلى أمرين:

الأول: اختلاف الإرادة في الآيتين، ففي الآية الأولى تتوجه الإرادة إلى الاختبار والابتلاء ؛ إذا فهم حذف مفعول الإرادة فيها . على ما قدره أبو حيان . إنما يريد الله اختبارهم بالأموال والأولاد وأحبوهما حبًّا شديدًا ،فهم من الذين لا ينفقون المال لا طوعًا ولا كرهًا، وحتى لو أنفقوا فلن يقبل منهم نتيجة لهذا الحب الشديد للمال

٨٤ البحر المحيط،٤٧٨/٥.

٨٥ أحكام القرآن للجصاص، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ١٢١/٣.

٨٦ الدر المصون، ٤٨٩/٣، والبحر المحيط،٤٧٨/٥.

٨٧ اللباب، ٥٠٦/٩.

٨٨ البحر المحيط، ٤٧٨/٥.

٨٩ انظر: تفسير الرازي، ١٥٨/١٦، وتفسير الخازن،١٦٩/٣، وتفسير السراج المنير، ٤٣٦/٢.

والكفر بالله وبرسوله( [٩٠])، فكانت هذه الأموال والأنفس . بما فيها أولادهم . محلاً للاختبار لهم، ولما فشلوا في الابتلاء استحقوا العذاب المكرر لهم؛ فجاء باللام المشعرة بهذا التعليل.

الثاني: الإرادة في الآية الأخرى " أن يعذبهم" متعلق الإرادة ليس الاختبار، وإنما التعذيب، فكأن الله . عز وجل . يريد تعذيبهم، وذلك لأن سياق الآية ورد عندما كرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ( [٩١])؛ فوقع إرادة العذاب عليها مباشرة.

**(ب) التعدد بين إلى واللام:**

**١ـ قال تعالى ( وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ )[الأعراف/ ٥٧].**

**وقوله تعالى ( وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ )[فاطر/٩]**

أغلب الذي ورد حول هاتين الآيتين في أن أصل التركيب أن يكون بإلى، ولذلك انصب جهود المفسرين والنحاة حول التركيب المعدول إليه الذي ورد باللام

٩٠ إشارة إلى قوله تعالى (ل قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) [التوبة/٥٣-٥٤]

٩١ إشارة على قوله تعالى ( فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [التوبة/٨١]

؛ فهي بمعنى إلى لدلالتها على انتهاء الغاية ([٩٢])، وعند الزمخشري هي لام العلة أي: لأجل بلد ميت([٩٣])،بدليل قوله تعالى " فأنزلنا به الماء ) ([٩٤])، وعند أبي حيان لام التبليغ([٩٥])، والذي يظهر للبحث( والله أعلم ) أن سياق الآيتين مختلف ، وأن الأداتين مستخدمتان استخدامًا دقيقًا جدًا ، والسياق هو الحكم في ذلك.

إن التعبير بالحرف إلى يترتب عليه وصول الماء فعلاً إلى البلد الميت، بدليل قوله تعالى بعد ذلك " فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ) فالبلد الميت في الآية يقابله الأرض المحياة في نفس الآية؛ لكن التعبير باللام . وإن كان يحتمل معنى "إلى" كما قال المفسرون والنحاة . تظهر فيه العلة بشكل واضح؛ فسقناه لبلد ميت لا يشترط فيه وصول الماء للبلدة . وإن كان ليس بممتنع وصول الماء إليها أيضًا ، والذي يمكن أن يرجح ما ذهبت إليه : الاختلاف بين قولنا: مشيت إليك، ومشيت لك، فمشيت إليك . في سياقها الطبيعي، تعني وصلت إليك، بخلاف مشيت لك التي يحتمل فيها الوصول لك، أو لغيرك . يعني : مشيت إلى غيرك من أجلك.

---

٩٢ الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ١٩٧٦، د.ط، ص ١٤٥، والجمل في النحو، منسوب للخليل بن أحمد، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ص ٢٥٩، وإعراب القرآن للنحاس، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ٢٠٠١م، ٢/٥٨، واللامات لأبي الحسين علي بن محمد الهروي، تحقيق يحيى علوان البلداوي، مكتبة الفلاح الكويتية، ط١، ١٩٨٠، ص ٤١.

٩٣ الكشاف، ٢/٨٤، واللامات، ٤١.

٩٤ البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت، ٤/٣٤٠.

٩٥ البحر المحيط،٥/٧٨.

وقد اعترض أبو حيان على معنى العلة فيما ذكره الزمخشري، وفرّق بين "سقت لك مالاً، وسقت لأجلك مالاً فإن الأول معناه: أوصلته لك وأبلغتكه، والثاني لا يلزم منه وصول إليه، بل قد يكون الذي وصل له المال غير الذي علل به السوق، ألا ترى إلى صحة قول القائل: لأجل زيد سقت لك مالك"( [٩٦]).

٢. ومنه قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[لقمان/٢٩ ] .

وقوله تعالى ( يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ) [فاطر/١٣]

جاء قوله تعالى في سورة لقمان" كل يجري إلى أجل"متعديًا بإلى، وفي سورة غافر" كل يجري لأجل" متعديًا باللام، وليس هناك خلاف بين النحاة في أن " إلى" تكون منتهى لابتداء الغاية( [٩٧]) في قوله" إلى أجل" ، لكن الخلاف حول اللام هل تفيد انتهاء الغاية في قوله" يجري لأجل"؟

٩٦ السابق، الجزء والصفحة.

٩٧ انظر: كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م، ، والمقتضب، ٤/ ١٣٩، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط١٦، ١٩٧٩م، ٣/١٧، ومغني اللبيب، ١/١٥٦.

مذهب الأكثرين من النحاة الجواز، ومن هؤلاء ابن مالك([٩٨])، وابن هشام([٩٩])، وقد عدّ ابن عقيل استعمال اللام في معنى الانتهاء قليلاً([١٠٠])،. وجاء في "البرهان "أن اللام تكون بمعنى إلى، بدليل قوله: " وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى )[إبراهيم/ ١٠] ([١٠١])، وقد تكون المخالفة بين الآيتين من باب التفنن في النظم([١٠٢])، وقد اعترض الزمخشري على القول بمجيء اللام بمعنى إلى، وصرح بأن معنى اللام هنا للاختصاص، يقول الزمخشري:" فإن قلتَ يجري لأجل مسمى، ويجري إلى أجل مسمى: أهو من تعاقب الحرفين؟قلتُ:كلا، ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيق العطن، ولكن المعنيين : أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض؛ لأن قولك: يجري إلى أجل مسمى معناه: يبلغه، وينتهي إليه، وقولك: يجري لأجل مسمى تريد: يجري لإدراك أجل مسمى، تجعل الجري مختصًا بإدراك أجل مسمى، ألا ترى أن جري الشمس مختص بآخر السنة، وجري القمر مختص بآخر الشهر، فكلا المعنيين غير ناب به موضعه([١٠٣])، وجعل ابن عاشور معنى اللام في " يجري لأجل ": التعليل، ويضمّن الفعل

٩٨ شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ١٧/٣، و شرح التسهيل، المرادي، تحقيق محمد عبيد، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ١٩٢٧هـ، ص ٧٠٤.

٩٩ المغني،٤١٧/١.

١٠٠ شرح ابن عقيل، ١٨/٣.

١٠١ البرهان، ٣٤٠/٤.

١٠٢ انظر: التحرير والتنوير ١١٨/١.

١٠٣ الكشاف، ٢٣٧/٣.

يجري معنى يناسبه حرف التعليل، ويكون التقدير حينئذٍ: أي جريه المستمر لقصده أجلاً يبلغه([١٠٤]).

فانطلاق الزمخشري هنا في التفريق بين دلالة الحرفين من أثر السياق المناسب لكل واحدة، فليس هناك ما يمنع أن يكون الأجل المقصود في سورة غافر هو أجل كل إنسان فهو بالغه لا محالة ومنتهٍ إليه، فجيء بإلى التي تدل على انتهاء بداية الغايات، وأن الأجل المقصود في سورة لقمان هو أجل بقاء هذا العالم الذي نعيش فيه، ويكون الجري بالنسبة للشمس والقمر في الآية جريًا مختصًا بإدراك الأجل المسمى، وذلك لأن جريان القمر يختص بآخر الشهر، وجريان الشمس يختص بآخر السنة حتى يبلغا يوم القيامة([١٠٥]).

ومع وجاهة الرأي الذي ذهب إليه الزمخشري من محاولة للتفريق بين دلالة الحروف وتحقيق الفروق بين معانيها . وهو مسلك جيد في عمومه إذ إن لكل حرف دلالة خاصة به في الاستعمال وتكون مقصورة عليه . " إلا أننا لا نستطيع أن ننكر كثرة ورود اللام في مقام معنى الانتهاء كثرة جعلت استعارة حرف التخصيص لمعنى الانتهاء من الكثرة إلى مساويه للحقيقة"([١٠٦]).

وهناك سياق آخر لعله يكون أكثر قبولاً من الذي ذكره الزمخشري . من وجهة نظري وهو أن الآية التي وردت في لقمان" إلى أجل مسمى" ورد قبلها قوله تعالى " مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ " [لقمان/٢٠] وورد بعدها قوله تعالى" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا " [لقمان/٣٣]: ، فقد وقعت الآية " بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهي

١٠٤ انظر: التحرير والتنوير،٢٢/٢٨١.
١٠٥ انظر: الكشاف، ٣/٢٣٧.
١٠٦ انظر: التحرير والتنوير،٢٢/٢٨١.

إليه الخلق من بدء وانتهاء فناسب "إلى" هذا السياق، وليس الأمر كذلك في سورة فاطر، إذ ليس فيه ذكر لابتداء خلق ولا انتهائه فناسب ذلك ذكر اللام(١٠٧).

(ج) التعدد بين ثم والفاء:

١- قال تعالى ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا...) [الكهف/٥٧]

وقال تعالى ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا [السجدة/٢٢]

فقد عبر في آية الكهف بالفاء " فأعرض" وفي آية السجدة بثم " ثم أعرض" مع اتحاد الآيتين في المكون النحوي واللفظي . بخلاف الفاء وثم، ولا شك أن الأداتين يختلفان اختلافًا كبيرًا بداية من الفرق في المعنى بين ثم والفاء، وانتهاءً بالمسرح اللغوي(١٠٨) الذي تستخدم فيه كل أداة؛ لتحدد كلٌّ سياق تستأثر فيه لنفسها دون أختها.

وإذا كان معنى الأداتين هنا يشكل دورًا بارزًا في تحديد السياق الذي ترد فيه كل واحدة؛ فإن السياق نفسه يؤدي هذا الدور ، والذي أعنيه من السياق هنا هو تحديد المخاطَبين بهاتين الآيتين، فالمخاطَبون في سورة الكهف خوطبوا وهم على قيد الحياة، وقد عرضت عليهم الآيات وذكّروا بها فكانت النتيجة أنهم أعرضوا عنها مباشرة" عقيب ما ذكروا، ونسوا ذنوبهم، وهو بَعْدُ متوقع منهم أن يؤمنوا"(١٠٩) فناسب الفاء السياق الذي وردت فيه.

١٠٧ انظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان الجمل، دار الكتب العربية الكبرى، د.ت، د.ط، ٤٠٩/٣.

١٠٨ مصطلح المسرح اللغوي من المصطلحات التي استخدمها أستاذنا الدكتور كمال بشر مرادفة لمصطلح السياق، أو المقام، انظر: دراسات في علم اللغة ، ، د/ كمال بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣، ص ٦١،

١٠٩ بصائر ذوي التمييز ،٣٠١/١.

أما "ثم" التي تدل بطبيعتها على التراخي . في آية السجدة . فسياق فيها لأموات الكفار بدليل قوله تعالى(وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ )) [السجدة/١٢] ، ومعنى ذلك أنهم ذكروا مرة بعد أخرى، وزمانًا بعد زمان بآيات ربهم ثم أعرضوا عنها بالموت، فلم يؤمنوا وانقطع رجاء إيمانهم( [١١٠]).

وتضيف " ثم" دلالة أخرى ليست في الفاء، وهي الإنكار على هؤلاء ضلالهم وغيهم، فلا أحد أظلم منهم وقد سمعوا " من آيات الله ما يوجب الإقبال على الإيمان والطاعة فجعلوا الإعراض مكان ذلك ، والمجيء بثم للدلالة على استبعاد ذلك، وأنه مما ينبغي ألا يكون( [١١١])،ولا تقف دلالة ثم عند هذا الحد؛ بل تضيف شكلاً آخر من أشكال التبكيت ؛ إذ الآيات ليست غامضة أو مبهمة وإلا لكان لإعراضهم وجه مقبول ، ولكن ما أفادته ثم هنا هو" استبعاد الإعراض عنها مع فرض وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلاً، كما في بيت الحماسة:

ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة  يرى غمرات الموت ثم يزورها( [١١٢])

٢. ومن نماذج التعدد بين ثم والفاء قوله تعالى ( **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ) **[الأنعام/١١].**

١١٠ السابق والصفحة.

١١١ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٣هـ، ٢٥٤/٤.

١١٢ انظر: تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م، ٢٣٦/٢، وتفسير أبي السعود، ٨٦/٧، ، والبيت من الطويل، وهو لجعفر بن عُلبة الحارثي، انظر: الحماسة البصرية، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق وشرح د/ عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٩م، د.ط، ١٤٣/١.

وقوله تعالى ( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) [النمل/٦٩].

فاختلف حرف العطف في الآيتين، ففي سورة الأنعام جاء العطف بثم " ثم انظروا"، ومع آية النمل جاء العطف بالفاء([١١٣])، وقد ذكر الزمخشري أن عطف جملة" ثم انظروا" على جملة"سيروا"؛ لأنه جعل النظر مسببًا عن السير في قوله " فانظروا"، فكأنه قال: سيروا لأجل النظر، ولا تسيروا سير الغافلين، وهنا معناه : إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثار الهالكين، ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح"([١١٤])

ويفهم من هذا أن السير لأجل النظر ليس موجودًا في الآية الأخرى فجاء العطف بالفاء على اختلاف معناها كما سيأتي إن شاء الله.

وقد اعترض أبو حيان والسمين الحلبي على الزمخشري فيما ذهب إليه، وعللا ذلك بانه " متناقض لأنه جعل النظر متسببًا عن السير، فكان السير سببًا للنظر ثم قال: فكأنما قيل: سيروا لأجل النظر فجعل السير معلولاً بالنظر، فالنظر سبب له فتناقضا"([١١٥]).

وعلق ابن المُنَيِّرُ كذلك على الزمخشري قائلاً على نصه السابق:" وأظهر من هذا التأويل أن يجعل الأمر بالسير في المكانين واحدًا ؛ ليكون ذلك سببًا في النظر، فحيث

١١٣ لم يرد العطف في القرآن الكريم في مثل هذا المعنى إلا بالفاء، كآية سورة النمل التي معنا، وقوله تعالى ( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ [العنكبوت/٢٠]، وقوله تعالى (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ) [ الروم/٤٢]

١١٤ انظر: الكشاف، ٧/٢، وتفسير البيضاوي ، ٢٩٤/١، وتفسير النسفي،٣٥٦/١.

١١٥ انظر: البحر المحيط، ٤٤٦/٤، والدر المصون، ١٦/٣.

دخلت الفاء فلإظهار السببية، و حيث دخلت ثم فللتنبيه على أن النظر هو المقصود من السير، وأن السير وسيلة لا غير ، وشتان بين المقصود والوسيلة"([116]).

ومما يؤيد أن السير .مع العطف بثم .مأمور به على حدة أنه تقدم في نفس السورة " ذكر القرون في قوله " كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ " ثم قال " وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ" فأمروا باستقرار الديار وتأمل الآثار فيقع ذلك في سير بعد سير، وزمان بعد زمان، فخصت بثم الدالة على التراخي بعد الفعلين... ولم يتقدم في سائر السور مثلها فخصت بالفاء الدالة على التعقيب"([117]).ويدل قوله تعالى: " كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ " ، أن الهالكين طوائف كثيرة، ويدل قوله تعالى: " وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ" أن المنشأ بعدهم أيضًا كثيرون فيكون أمرهم بالسير دعاء لهم إلى العلم بذلك فيكون المراد به استقراء البلاد ومنازل أهل الفساد على كثرتها؛ ليروا الآثار في ديار بعد ديار ، وهذا مما يحتاج على زمان ومدة طويلة تمنع من التعقيب الذي تقتضيه الفاء في الآية الأخرى([118]).

وأما ما أفادته الفاء؛ فهو التعقيب([119]) لخلو الآية من وجود معنى للتراخي المذكور مع ثم، وقد ذكر الزمخشري ، وابن المنير([120]) أن الفاء أفادت هنا السببية ، وهذا معنى بعيد جدًّا؛ لأن معنى الفاء هنا "التعقيب فقط"([121])، وما ذكره الزمخشري وابن

١١٦ حاشية ابن المنير على الكشاف( مطبوع مع الكشاف)، ابن المنير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ٧/٢، ٨.
١١٧ انظر: روح المعاني، ٩٧/٤، ٩٨.
١١٨ انظر: الدر المصون، ١٦/٣.
١١٩ بصائر ذوي التمييز، ١٩٠/١.
١٢٠ انظر: الكشاف، ٧/٢، وحاشية ابن المنير، ٧/٢، ٨.
١٢١ الدر المصون، ١٦/٣.

المنير مردود عليهما ولا دليل عليه، وذلك لأن التسبب يكون مفهومًا من مضمون الجملة نحو قولك: ضربت زيدًا فبكى، وزنى ماعز فرجم.

وإذا سلمنا جدلاً بأن الفاء تفيد السببية ؛ فَلِمَ كا ن السير هنا سير إباحة، وفي غيره مما جاء بالفاء أيضًا سير واجب([١٢٢])؛ فالتعبير ب"ثم" التي تدل على التراخي فيها دلالة على أن السير قد يكون وسيلة من وسائل التفكر المصحوبة بالنظر الدال على التبصر في أحوال الأمم السابقة، ولكن التعبير بالفاء جاء ليدل على أن النظر جاء نتيجة حتمية مترتبة على السير.

## الخاتمة:

وبعد هذه التطوافة مع السياق وتعدد الأدوات في التراكيب المتساوية فهذه بعض النتائج التي تضمنها البحث ، وهي :

. ليس هناك أسلوبان متشابهين بغرض تلوين المعنى وتغاير الأسلوب، وإنما يكمن سر التعدد للأدوات في التراكيب المتساويةفي إعادة تشكيل معنى آخر جديد، ولا يتشكل هذا المعنى غالبًا إلا بهذا التعدد للأداة.

. إدراك علمائنا الأجلاء لفكرة السياق واحتفاؤهم بها، واعتبارهم السياق من أعظم القرائن التي تدل على مراد المتكلم، وعده من العلامات الفاصلة التي تزيل اللبس والإشكال.

- تجاهل السياق والنظر إلى التراكيب اللغوية منعزلة عن سياقاتها يؤدي إلى الخطأ في فهم النصوص، والوقوع في اللبس والإبهام.

١٢٢ انظر: البحر المحيط، ٤٤٦/٤، والدر المصون،١٦/٣.

. تعيين الزمن وعدم تعيينه من الأشياء التي فصلت في تعدد الأداة، كما في قوله تعالى " وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا " وقوله تعالى " فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا "

. تغاير دلالة الكلمة المفردة الواحدة معجميًّا في تركيبين متساويين يؤدي إلى تعدد الأداة، كما في قوله تعالى :" اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا "، وقوله تعالى " اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا " فالسكنى تكون بمعنى السكن وهي المقام مع طول اللبث والاستقرار، وتكون بمعنى العرض أي: اتخذ هذا الموضع سكنًا.

. زمن النزول في الآيات المتساوية . أيضًا . يكون من السياقات التي تؤدي إلى تعدد الأدوات كما في قوله تعالى: " اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا "، وقوله تعالى " اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا "، فالتعبير بالواو زمنه وجود لآدم في الجنة، وبالفاء كان زمنه قبل دخول آدم الجنة.

. أدى السياق دورًا مهمًّا في تعدد حروف النفي وتعدد دلالة هذا النفي في كل موضع، كما في قوله تعالى " وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ "، وقوله تعالى " وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ "

. وأخيرًا تغيير أحوال المخاطَب من حال إلى أخرى، قد أدى إلى تغيير الأدوات النحوية المنسجمة مع كل حالة ، كما في قوله تعالى "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا "، وقوله تعالى " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا"

## المراجع والمصادر

. الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري، مكتبة المعارف، المغرب، الرباط، المكتب الثقافي السعودي، ١٤١٩هـ.

. الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧، د.ط.

. أحكام القرآن للجصاص، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

. أسرار التكرار في القرآن الكريم، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط٣، ١٣٩٨هـ.

. إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٣.

. إعراب القرآن للنحاس، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.

. أمالي المرتضي (غرر الفوائد ودرر القلائد ) للشريف المرتضى علي بن الحسين العلوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٣ هـ . ١٩٥٤م.

. البحر المحيط، في التفسير، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢م.

. البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت.

. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

ـ البيان والتبيين، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،مصر ، ط٢،٠ ١٩٦.

. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.

ـ تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط.

ـ تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

. تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، ١٩٨٤م، د.ط.

ـ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن، ضبطه وصححه عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

. تفسير السراج المنير، الخطيب الشربيني، خرج أحاديثه وعلق عليه أحمد عزو الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

١٧ـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

ـ تفسير النسفي المسمى: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

. تهذيب اللغة ، الأزهري، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م،

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، للقرطبي، تحقيق د/ عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

- الجمل في النحو، منسوب للخليل بن أحمد، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ١٩٧٦، د.ط.

- حاشية ابن المنير على الكشاف( مطبوع مع الكشاف)، ابن المنير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط.

. الحماسة البصرية، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق وشرح د/ عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٩م، د.ط.

- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت.

. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث ، القاهرة، القسم الأول، الجزء الثاني، د.ت.

- دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، د/ عبد الحميد السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ.

. دراسات في علم اللغة ، ، د/ كمال بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣.

– درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

. دلالة السياق، د/ ردة الله بن ردة الطلحي، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ، ط١.

. دور الكلمة في اللغة، تأليف ستيفن أولمان، ترجمه وقد له وعلق عليه د/ كمال محمد بشر،مكتبة الشباب، ١٩٨٧م.

. الرسالة الشافية في الإعجاز ضمن كتاب دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط١٩٩٢،٣م

. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ضبطه وصححه علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

. السياق وأثره في دلالة الألفاظ دراسة أصولية ، د/ عبد المجيد محمد السوسوه، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عدد ٧٤رمضان، ١٤٢٩هـ، سبتمبر ٢٠٠٨م.

. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط١٦، ١٩٧٩م.

. شرح الأنموذج في النحو للعلامة الزمخشري، بشرح الأردبيلي، تحقيق د/ حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط.

. شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

. شرح التسهيل، المرادي، تحقيق محمد عبيد، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ١٩٢٧هـ.

. شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٩٧٣.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق د/ إميل يعقوب، ود/ محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٣هـ.

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان الجمل، دار الكتب العربية الكبرى، د.ت، د.ط، ٣.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط١٦.

- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط.

- الكليات ( معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د/عدنان درويش، ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م، د.ط.

- اللامات لأبي الحسين علي بن محمد الهروي، تحقيق يحيى علوان البلداوي، مكتبة الفلاح الكويتية، ط١، ١٩٨٠.

- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق وتعليق عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

- اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، عالم الكتب، ط٤، ١٤٢٥ هـ.

- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي، دار عالم الكتب، الرياض.

. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب، ١٩٩٢م، د.ط.

. المعالم في أصول الفقه، الرازي، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار عالم المعرفة، القاهرة، ١٤١٤هـ.

- معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، ١٩٥٥،١.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

المفصل في علم العربية، للزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ن.

– ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، أحمد الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣.

- المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- من أسرار التعبير في القرآن، د/ عبد الفتاح لاشين، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط١٤٠٣،١هـ.

. منهج السياق في فهم النص، د. عبد الرحمن بودرع، كتاب الأمة، العدد١١١، المحرم، ١٤٢٧هـ، ط١، قطر.

- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط٢.